

أوراق الندى

شعر

أوراقُ النَّدَى

مختارات

من شعر

طلعت أبو اليزيد العابط

﴿ العلم والإيمان للنشر والتوزيع ﴾

العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات

ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١

فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع : ٩١٣٦

التقييم الدولي

I.S.B.N. 977- 5744- 48- 2

جمع وإخراج:

عبير السير أبو شبل

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

م ٢٠٠٧

إهداء

إلى أصدقائي

ضوءاً مسموعاً وعطراً مقروءاً

طلعت الهابط

صهيل النخيل ورحيم الكتابة

ستون عاماً من العمر ولت - كيف أقرأ لوجتها في جدول الشعر والحياة، سنيني المنصرمة غير قادرة على النهوض مرة أخرى في وجه الزمن . . لكنني لن أتوقف عند محطاتها .

أكتب ببحارة التجربة، وطرحة الرؤية، وعفوية البدايات، لذا تعكس كتاباتي أوجاع القلب وأحزان النفس والوطن

أؤمن بمشامركة القارئ خيالي وأحلامي وبالتجارب التي تخرج من عباءة التراث والمعرفة والفكر، والتي تعبر عن قدرة اللغة في علوم مدارجها وتجلياتها .

وعلى هذه المحال صعدت خطاي دمج الحياة، وما نزلت أشعر أن دوائر الفن مزدهمة بالعرق والناس والأضواء والألوان .

فيآ آيتها الأحلام المعطرة امسحي وجهك بطمي حياتي وتعالى إلى أباريق من فضة مغسولة بترائيل الدعاء . حتى إذا ابتسم الوقت في صبح الوطن أذبتنا ملحه المستباح في الأجفان، والتصقنا بالأمل المتدلي من حبل السماء .

طلعت الهابط

مقدمة

الشاعر طلعت الهابط في ديوانه: (أوراق الندى) يفجر طاقة الشعر من بين براثن السرد ، ويستنبت القصائد في التربة العربية الخصبة.

بقلم : أمين مرسي

الشاعر (طلعت الهابط) في ديوانه (أوراق الندى) الصادر عن (دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع) يتسم بالعمق والأصالة والجمع بين القديم والجديد في شكل رائع وتقنية تعبيرية واحدة ، تفتح باب التلقي وتفجر طاقة الشعر من بين براثن السرد ، فنحن أمام شاعر لا يراوغ ، يتدثر بعباءة الشاعر القديم ، يستنبت القصائد في التربة العربية الخصبة ويحيلها على أفقه العصري دون أن يشق على المتلقي ، والديوان يضم عدداً من القصائد : المغني، انتظار، لا ترحلي ، أوراق الندى ، الحصاد، يا قلب، ترنيمات ، لا ترحلي ، وردة العشاق.... وتنهمر قصائد الديوان التي يهديها إلى أصدقائه ضوءاً مسموعاً وحساً مقرأً وإلى نجومه قبل أن تجف شجرة الحياة - أطال الله عمره - هيا بنا ندلف إلى صفحات الديوان لتطالعنا هذه الأبيات تحت عنوان " إليها " .

أوراق النرى

وأمسيت أشكو من الوحدة
حديتُك بالحن والغنوة
هنا في مكانك يا خلوتي

إذا غاب نجمك عن ساحتي
سأذكر عند انبلاج الصباح
وأملأ عيني من بسمه

أوراق الندى

يستعين شاعرنا بموهبته كأداة صالحة لإنتاج شعريته دون الخروج على المعجم اللغوي أو المثول أمام وسط لغوي متعدد الدوال ليحل فيه ، يقول شاعرنا:-

(تقول الشمس) والأفلاك أنا: بناء المجد صنّاع الرجال
فكم عقل تتورّ من شموع تذوّبُ صباية عند السؤال
محونا ظلمةً ، والعلم نور يضيء الكون في شتى المجال
حباناً لله إصراراً وصبراً لئنُبتَ جنّةً بين الرمال

وهنا تتضح العلاقة بين الوزن والمحتوى الشعري، وتستمر قصيدة شاعرنا على نحو (إحلالي) فيحل (النور) في (العقل) ويحل (الصبر) في النفس ، وتحل (الجنة) بين الرمال وتتنامى مجموعة الإحلالات في بنية النص لتعيد تشكيل عالمه على نحو جديد.

تركنا أمرنا لله طوعاً وفي أكبادنا وجعُ النزال
ألسنا نعمةً كالرسل تُهدي خيوطَ الشمس أقمارَ الليالي

وتظهر خاصية المعنى الأدبي الجوهرية فهي (متعددة)، والعبارة الواحدة بحسب الدكتور (صلاح فضل) - يمكن أن يقصد بهادلالات مختلفة باختلاف السياقات والأفهام، وليس هناك سلطة قاطعة يمكن أن تحدد قصد الشاعر منها، غير أن عقد القراءة الأدبية لا يجبر إنساناً غير مدرب على تذوق الشعر وانتهاكاته الجميلة للغة^(١).

١- د. صلاح فضل: تحولات الشعرية العربية.

المستوى الدلالي

وشاعرنا يوظف الدلالة الدينية توظيفاً فنياً ، وهذه ظاهرة عنده في كثير من أشعاره ، وقد اكتسب هذه الدلالة من ثقافته وإيمانه الذي ينعكس في شعره، مثل قصيدة : (كفّ الحرسيف) التي يقول فيها :

يا إلهي كيف صار الكونُ غابة

يستبيحُ الناسَ من يرمي جرّابه

كم ضعيف هام في جنح الليالي

سدّ بابَ الريح فاستلقى عذابه

كما يوظف شاعرنا الدلالة "الزمانية" في قصائده بحيث نستشف منه

تفضيل الزمن بأنواعه المختلفة (الماضي، والمضارع، والأمر) مثل:

وكأنّهمَا قلبِي لو تعرف السَّيِّبَا

أطعمتُهُمَا حَبِّي وسقّيتها أدبَا

من قصيدة بعنوان : (وكأنها قلبي) . ويقول في (سراب) .

ارجع وخذ بالحَبِّ قلبا يافعاً ضحك الزمانُ وقال: مَحضُ سَرَاب

كما يوظف الدلالة " الصحراوية " كما مرّ بنا في قصيدة

(تقول الشمس) : (لننبت جنةً بين الرمال) ويوظف الدلالة "المكانية" :

ففي قصيدة بعنوان : (كفّ المذنب) يهتف.

بغداد يا وجع العروبة شاقني منك السلام فهل يلبي مطلبي

وفي قصيدته (شموع ودموع) يقول :

دانته لهم قمم الجبال وأينعت صحراؤها الجرداء بالعمران

وفي قصيدة (تحية وعرفان) يخاطب العالم الدكتور / أحمد زويل.

فقلت فخار العلوم الرفيع

على صدر مصر وسام الظفر

أنا الشرقُ أزهو بصنع الرجال

أضاءوا الحياة شموعُ الفكر

وفي قصيدة (العيد) يقول :

مَرَّ الهلالُ على البلاد وأدمعت

عيناه عند الصبح حول المسجد

وفي قصيدة (ترنيمات) يقول :

نطوي جبال الوهم تعركنا الرحي

كي تشرق الدنيا يفكر حالم

جدائل إيقاعية

وشاعرنا طائرٌ في بستان الشعر، يهوى كل زهرة فيغنى لهواها وشذاها ،
ويغني للندى ، والروضِ والنوارِ والموطنِ والطبيعةِ والناسِ ، ففي قصيدة
(وردة العشاق) في ذكرى رحيل الشاعر " نزار قباني " يهتف بزهرة الحب .
أبكيك لا .. ستظل تسكن بيننا

وطناً من الفيروز والمرجان

عقدا من الفن الرفيع وزهرة

للحبّ تسكنُ جنة البستان

ويتفتق الكلام عن خيال بمقدار ما تتشقق الحروف ، يحمل شاعرنا

عصاه السحرية (اللعة) ويتربع في ظلها على عرشه :

يبست عروقُ الماء وهي مناهل

بين الرياض الخضر والشيطان

قد عشت تتسج للقصيدة عرشها

فوق المروج وأنت كالزبان

تصلُ الزمانَ قديمه وحديثه

يا وردة العشاق يا قباني

وحرف النون في الأبيات السابقة يوثق العلاقة بين الدوال ، وتزداد مساحة التجاور الحرفي إذا أدركنا أن الصياغة أحياناً تتحرك في هذا الإطار على أساس التبادل ، على معنى أن الدالين قد يرتبطان بحرف معين ، ثم يرتبط الدال الثاني بدال ثالث، بحرف آخر، ويستمر التبادل الحرفي لإنشاء جدلية إيقاعية ممتدة ، تجمع بين التوافق والتخالف.

وهكذا تحقق الشعرية جانباً من خصوصيتها وخصوبتها.

السماع الملون

والديوان يضح بطاقة شعرية هائلة تستمد عنفوانها مما اختمر فيها
من مخزون الشعر العربي العريق من جانب ، ولما تتفاعل به من صور الحياة
الملتحمة بتجربة الإنسان العربي من جانب آخريقول الشاعر :

شُلتَ يمينك إذ حرقت سنابلي

وظنت أنك قد وأدت جهادي

سأظل أرفع راية بحجارة

وأزود عن قدسي بكل عتاد

للبيت رب غير أني ثائر

للدار أوقد شمعة الأجداد

ونلاحظ سيادة حرف (الراء) في البيتين السابقين في قصيدة بعنوان :

(إلى جندي لا أسميه) ثم انظر إلى قوله في نفس القصيدة :

وحجارة الغضب المقيت تطايرت

من جرح مكلوم وحرقة صاد

حيث يتكرر حرف الراء ، وهذه الظاهرة الصوتية في ضوء نظرية :
السمع الملون تشير إلى أن كل حرف يوحي بلون معين ، فهي إما أن توحى
باللون الأحمر ، أو اللون الأزرق ، أو اللون الأصفر وذلك في القصيدة الموحدة
كما هو الحال هنا ، بينما تبدو القصائد المسمطة متدرجة الألوان
كالموشحات ويمكن ملاحظة ذلك في قصائد الديوان فالشاهد على سيادة
حرف الدال قوله في قصيدة بعنوان : في المطار .

لا تَدْمعي عند الوداع وسامحي الحُزنا

وتضوعي بالصَّبر إن مذاقه أخلى

قد يفرح المحزون إن بادرتَه

بالحب صار الودُّ متصلا

أو قوله في قصيدة بعنوان (ياليتها) حيث يسود حرف (الفاء) :

أراك مرايا البرايا اللطاف

وعصفورة فوق أغصانها

وأهم ما جاء في ديوان (أوراق الندى) هو ذلك البوح المنطوق بهموم

النفس والوطن ، وتلك الحيوية الدافقة والحضور الشعري الواضح ، وإحكام

البنية النصية حيث تتفتق الرئى بمقدار ما تتشقق الكلمات في معارج التشكيل.

ويقول:

وصحا المساء ودق باب قصيديتي

وحي السماء فقلت نجمي قد ظهر

فجمعت اشتات الكلام حديقة

غراء تشرق بالخيال وبالصور

ما الروض إلا من رحيق زهورنا

هل تثبت الأزهار في بطن الحجر

ويمر بي الوقت وأنا غارق في استمتاعي بقصائد ديوان الشاعر طلعت

الهابط الذي يطفو فوق أحلام الأمه وقد أفرغ من وجدانه ما أكسب المفردة

خاصتها وأهميتها التي تبين بها دورها الإبلاغي الذي تقصده.

يا قلبُ (١)

يا قلبُ لا تتكدر لو أن أمرًا .. تعتَزُ
وخذ بحبلِ الأمانِي فأنت فردٌ مسَّير
وأنت طينٌ وماءُ وأنت رسمٌ ... مصوّر

السَّت تملكُ إلَّا على البايَّة ... تصِير
فلا تُكنْ لليالي أرجوحة ... تتكسَّر
أو حزمة من هشيم للنار تلقى وتُنثِرُ
فما لجرح دواءٍ إلا برِّك فاشُكِر
فربَّ عُسر بليِّل مع الصَّباح تيسَّر

١ - من ديوان " تقول الشمس " .

انتظار

إني أهديتك أوراقِي
ومنحتُك فيضَ الأشواقِ
وقضيتَ الليلَ تسامرني
فتدقُّ بوحِيَّك أعناقِي
اشتاقتُك لكآك تتأني
تتدلى عندي الإشراق

وأناذي عليك إذا سبحت
أفكاري بين الأخداق
يفضحني ليالي إن لمست
عيناى وسادة إرهاباق
أتعدَّبُ أنتظرك حتى
يتكسر طوق الإخفاق

أوراق الندى

يا مَنْ إلهامك يبعثني

شعرا كالضوء البرق

وأراك تسافر لا أدري

من أين تغوص بأعمالي

أقبل فالغربة تسكنني

والصمت يمزق أوراقني

إليه^(١)

مَنْ بالحنان يذوبُ يَا ولدي
غير التي عاشت لترعائك
حملتك حُبًّا بين طَيِّبِيهَا
يا عَيْنَهَا سهرت لنجواك

تُهديك غُصْنًا من نضارة عمرها
تحنو عليك تلمم الأشواك
وتفيضُ كالنهر الدموعُ إذا جرى
دمع وهدهد في الدُّجى ليلاك
أنت الذي شغلَّ الفؤادَ وما دري
أن الفؤادَ مسخرٌ لهواك
أوصاك ربُّك أن تکرّم جَاهها

١- نشرت في المساء - الشرق - الدوحة- قطر ٢٧ / ٢ / ١٩٩٩. أوراق ثقافية .

وتصونها من مُكره أوصاك

حتى إذا مَسَّ الزمانُ شبابها

شاخت وأنسَ ليلها ذكراك

اخفض جناح الذلِّ قَدْرَ وفائها

واذكر إلهاك نعمةً أعطاك

يكفيك أنك كنت سِرًّا مُودعا

بين الحشا والله قد سَوَّأك

كُفُّ الحَرْسِيفُ^(١)

يا إلهي كيف صار الكونُ غَابَةً
يستبيحُ الناسَ من يرمي جِزَابَهُ
كم ضعيفِ هَامٍ في جنح الليلي
سدَّ بابَ الرِّيحِ فاستلقى عذابَهُ

يا نداءً يسترقُّ السمَّعَ فينا
للثكالي واليتامى البائسينا
في بلادٍ .. كم سَقَوْهم من كئوس
مترعات من لهيبِ الحاقديننا

كل شبر من نراها صار قبرا
الحصار المُرِّ والأطفال أسرى

١- نشرت في المساء الأدبي.

لا تقولوا محنةً ولسوف تُقضى

إنه عصرُ الفتوةِ قد تعرّى

يهربُ الناجون من قتل لقتل

هكذا الأقدارُ شاءت لا تُقل لي

إن خير الناس في الأرض ابتلاء

فارفعوا الأستارَ عن قهر وذلّ

إنه " التتار " يزحفُ من جديد

عهد " هولاكو " وإذلال العبيدِ

أين سيفك يا صلاح الدين أين ؟

في الليالي السود من زمن بعيد

يا دعاة السلم زلزلتم دياراً

تدعون العدلَ أحكمتم حصاراً

كم تساوي في ظلام الليل كيل

فجر الأسرار والحق استجارا

أوراق الندى

أمة الإسلام إن الصمت ضعف
فاحملوا الأرواح كفّ الحر سيف
مزق الأعداء أعراض الضحايا
فاستعيدوا المجد أعلاماً ترف

كل جرح صار ناراً للتحدي
يا رفاق الجرح ليس الصبر يجدي
نحن خير الناس إن كنا أياد
في سبيل الله عن عزم وكد

شرفه التاريخ تهتف بانتصاري
يوم وحدت الصفوف غسلت عاري
قلت باسم الله فانشقت جبال
حول آيات الكتاب علا فخاري

يا رفاق الجرح إننا لن نهون

ديننا الإسلام آتِي يُوَفِّكون

لن نبالي في احتدام الحرب موتاً

فاجمعوا الأشلاء إنا قادمون

متى يَبْرُ الوعر بالوعر؟

عِيدٌ بَدَا والكل في سَعْدٍ

وَأَنَا أَكَابِدُ حُرْقَةَ البُعْدِ

غابت عُيُونِي عن نواظرها

وَأَسْتَعْبِدْتِي أَهْمَةُ الوَجْدِ

مَرَّتْ ليالي لست أحسبها

كفراشة مَرَّتْ على الورد

كانت لنا في صحبة مددا

يا ليت لم تُحْرَمَ من المَدَدِ

يا ليت لو دامت منازلها

وارزّينت بالحسب والود

خلت الديار وأتلجت شفّتي

ظمآن لا أخلو من الكمد

وتمر أيامي تـؤرقني

ليل بطيء الخطو لا يُجدي

والذكريات تمر أبصرها

في كل ركن هاهنا وحدي

وأطلّ في عين الصباح بلهفةٍ

تغلي عروقُ الشوق في جسدي

فلا يريد جاء يسعدني

ولا حبيب ... قلت يا كبدي

عيدُ بدا وحدي أفضّيه

لا أنس ... لا سلوان من أحد

فمتى لقاء الشوق يجمعنا

ومتى يبر الوعد بالوعد؟

الحِصَاوُ (١)

إلى الأم المثالية التي ضحت من أجل إسعاد أولادها فكان حِصَاوُهَا التَّكْرِيمُ
من الله العليِّ القدير

قالت : لمستُ النورَ بين حشَايا

والله باركني على مَسْعَايا

لما رأيتُ العمرَ أشرق في الدجى

والبشرياتُ تلوحُ في دنيايا

أخلصت قلبي للأمانة حملها

نَاءَ الجبال وما منعتُ عطايا

واليوم يا حبي يهون سُهادي

دمعي ووجدي وابتهال فؤادي

طالت ليالي .. الصبرُ وهي وثيقة

بينني وبين الله والأولاد

لما رسمتُ ظلالها وإطارها
رَبِّي ملاذي .. عدتي وعتادي

غالبت حزني إذ رماني بالنوى
وتخطَّف الأفراح من قُدَّامي
وسقاني كأسَ البُعد وهي مريرةٌ
هيهات يخلو القلب من آلام
فتجلدتُ روحي وقَاض عطاؤها
حبا ... حناناً مُغدق الإكرام

ومددتُ كفىً للحياة كريمة
لا شيء يغريني من اللذات
غير ابتغاء الحب لله الذي
فطر الوجود وأودع الرحمات

قلب الأمومة إذ يذوبُ صبابة
مهما رماه الدهرُ بالنكبات

وبدا الزمان يدقُ بابَ رجائي
وأنا أعانقُ فرحةَ الأبناء
تتورد الأيامُ عند خُطاهموا
السائرون على خطى الآباء
أخلو إلى نفسي تسبِّحُ ربها
حمدا كثير الشكر للنعماء

واليوم يا عمري رأيتُ حصّادي
ورداً يفوحُ على ربوع الوادي
والذكرياتُ تطلّ من عنق السّما
وعلى القلوب تحطّ بالإسعاد

هذا جزاء الله للأُم التي
بسّطت جناح الحبّ للأكباد

يا عيدُ أشرق في سماءِ دنياها
وأملأ عيونَ الأرضِ من نجواها
وأفيضُ عليها النورَ بعض عطائها
فإنّ الله كرمها وعزّ خطاها
أوصى بها خيراً وصار جميلاًها
للعالمين ... فمن تُرى وفأها ؟

في المطار

لا تدمعي عند الوداع وسامحي الحزنا

وتضوعي بالصبر إن مذاقه أحلى

أنا لا أحبُّ من الفراق يشقتي

شطين بُعدا كان أو وصلا

أنت المني والشعر إن بكّرت

عيناك تمطر مُهجّتي عسلا

لا تدمعي قمرُ المساء يظلنا

والهمسُ يفتح بيننا سُبلا

قد يفرح المحزونُ إن بادرتَه

بالحبِّ صار الودُّ متصلا

هُزّي جناح الطيرِ وانطقي

بين السحابِ وأمطري قُبلا

تحي مَوات الروح إن ظمّنت

وتبث فيها النورَ والأَملا

قراءة في وفتر العام^(١)

عامٌ مضى والقلبُ مُضْطَرَبُ
مما اعتراه الهمُّ والصخبُ
ثارت مياه الصمتِ نائحة
وتفجرت في ثورة تثب
قد هزها الإعصارُ زلزلها
الفقرُ والتشريدُ والحربُ
والعصرُ كالطوفانِ فرقنا
حتى ترهّل في الدجي النسبُ

كنا نُؤمّل فرحةً تهب
دفع السلام وينتشي الحب
حتى تنال الأرض زينتها
تزهو فيورقُ وجهها التعب

١- من ديوان (القدس شمس لا تغيب).

تَشَقَّى أَمَانِي الْقَلْبِ حَائِرَةً

فِي لُجَّةٍ وَالنَّارُ تَلْتَهَبُ

وَنظَرْتُ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ سَحَابَةً

حَجَبَتْ عَيُونَ الْمَاءِ نَقْتَرِبُ

هَذِي خِيُولُ الْمَجْدِ قَدْ شَرِدَتْ

عَنْ دَرِبِهَا وَتَقْهَقِرُ الرِّكْبُ

فَلَا صَهِيلُ اللَّيْلِ يَنْبِئُنَا

عَنْ الصَّبَاحِ فَبِئْسَ مَا ارْتَكَبُوا

وَمَا اخْتَلَفَ الرَّأْيُ وَحَدَّنَا

بَلْ اسْتَبَاحَتْ لِحْمَنَا الذَّنْبُ

الْقَدْسُ جُرحِ الْأَرْضِ أَغْنِيَةَ

نَلْهُو بِهَا يَا وَيْلَ مَنْ لَعِبُوا

سَعَوْا لِكَسْبِ الْوَدِّ فَانْتَكَسَتْ

أَمَانُنَا وَالْوَدَّهْرُ مِنْقَلَبُ

أين العلاء والشمس ساجدة
في خدرها تشكو وتنتحب
حطت غيومُ الحربِ من زمنٍ
فَمَنْ يعيدُ القدسَ يا عربُ ؟

لا تعجبوا من كسر طوقكموا
أسيافكم قد مسّها العطب
يا ابن الوليد الجرح غرنا
أين الجيوش النور قد سكبوا ؟
باعوا الحياة عقيدةً رسخت
والدارُ دار الخلد قد رغبوا
يا حسرة الدنيا على فرس
قد توجّوه وزائنه الذهبُ
لما تمنى الماء مضطربا
شرب الهوانَ وهده التعب

عام مضى والنفس في كبد
من حزنها هل ينفع العتبُ ؟
وهل سيوف الفتح ناشرة
أقمارها تتفتقُ السحب ؟
أم الرياح الهوج ناعلة
أبداننا .. يتفجر الغضب
أم السلام دخان في مباخرنا
والليل يملأ أفقه الطربُ
كم من عتابٍ خابٍ مقصده
أعتيل فيه الحق والسبب

هلاكي

بَانَ الهَلَالُ وَمَا رَأَيْتُ هَلَالِي

بَيْنَ النُّجُومِ الْمَشْفِقَاتِ لِحَالِي (١)

فَسَأَلْتَهُنَّ فَقَلْنَ لِي ... صَبْرًا

فَلَسَوْفَ يَطْلُعُ فِي الْمَسَاءِ التَّالِي

وَجَلَسْتُ فَوْقَ الشَّطِّ أَرْقَبُ قَوْسَهُ

ضَوْءًا يَلُوحُ كِي يَرِدُّ سُؤَالِي

شَاكٍ إِلَى قَلْبٍ تَبَلَّلَ بِالنَّدَى

كَالْوَرْدَةِ الْعِذْرَاءِ وَسَطِ رِمَالِ

بَاكِ عَلَى وَجَعِ الْفِرَاقِ وَغُرْبَةِ

يَقْتَاتُ فِيهَا الْحَزْنَ مِنْ أَوْصَالِي

وَنظَرْتُ لِلْبَحْرِ الصَّمُوتِ وَمَوْجِهِ

يَعْلُو وَيَهْبِطُ فِي مَحِيطِ خِيَالِي

١- من ديوان (تقول الشمس).

والذكريات تموجُ بين جوارحي
طال الغيابُ وما شَدا موالِي
فمشيت فوق الشوك أحصدُ ريحَه
لا شيء يُغري في الفضاءِ العالِي
ورجعتُ رغم الحزن يعصرُ مهجتي
أطوي المساءَ مجدداً آمالي
لكن فضلَ الله كان بجانبِي
لَمَّا بدا في الأفق خيطُ هالِي

هي والنجوم

ولمّا رأته أسرّخ عيني
على أحرفٍ من كتاب الخيال
وأرنبو إلى النجم يقربُ مني
أناجيه فوق سفوح الجبال

تغارُ وتمطر ليلى شكا
وتهمس سرا أنا لم أخنكا
فكيف يهون هواي حبيبي
وتزرع في القلب صخرًا وشوكا

تغارين كيف من الأنجم
ومن أحرف هي لم تفهم

ومن نظرة في عيون النجوم
إذا الوحي جاء وأغرى دمي

تغارين ممن وأنت معي
حروفاً تلممها أضلعي
لتصنع فجر الحياة النبيل
على مفرق العالم الأوسع
فلا تجعلي الشك عين الحياة
ولا تعطِ للنجم أي انتباه
فمناك لا تنهه غيره
وهيا امنحي الوردَ بعض شذاه

تغارين ممن وهذا دمي
قصيدة حبّ أَلَمْ تَعَلَمِي

أنا شاعرٌ قد عشقتُ النجوم
وأنت نجومُ الهوى فاسألني

ولما رأته أسرح عيني
على أحرفٍ من كتاب الجمال
رمت نظرة الحبّ تخطف قلبي
وقالت هنيئاً بهذا الخيال

إلى بغداد^(١)

بغداد يا وجع العروبة شاقني
منك السلام فهل يلبي مطابي
طلعت مع الصبح الشمس ولم تبُنْ
نظراتك الغراء بين كواكبي
أواه من قلق يساور مهجتي
هلا رأيتك في رحاب الموكب

وسألت قافلة البريد فدأني
عنك الخطاب يقول جاء الأجنبي
يقتات من كبد الخليج وهمه
نهب البلاد وذاك قصد المكسب

١- المجاهد/ نوفمبر ١٩٩٠. كفر الشيخ- الشرق بالدوحة.

ورأيتُ وجهك في السطور غريبةً
بين الرفاق وأنت كالصدرِ الأبوي
تتحملين الموتَ صمتك مذهلٌ
ودمُ المساجدِ سألَ عند المغرب

لا تعجبي ممن تقاطرَ خطوه
وطني الجهاد على الكلامِ الأعذب
ورمي سهامَ الشَّجْب . بين محافل
بالقول والتشهير لا ... لا تعثبي
فلقد جلبتِ الغربَ نحو بلادنا
لما رميت النارَ صوب الأقربِ
ففتحت بابَ الريح تعصف أمةً
بغداد عفوا .. أنت كفّ المذنب

يا ربَّ حال لا يسر لناظر
يبست عروقُ الماءِ إن لم تغضبي
فامنح عبادك يا إلهي .. قوة
في الرأي تجمعُ بين شمل كتائبي
كي نستردَّ المجدَ لما نلتقي
حول الكتابِ وتلك غاية مأربي

المنّي (١)

خمسون عاماً أراها الفكرُ نبغُ شذاها
مَرّت كطيف الليالي بخلوها وأساها

خمسون عاماً وعمري وذكريات صباها
الشمسُ تغسلُ ليالي والحبّ يطعم فآها
وملء عيني بهاها ملاعباً نهواها
مرت كحلم جميل والنفس وامشتهاها

خمسون عاماً وتدري أحبابها وعِداها
الكل فيها سواء كرمها وحصاها
تجود حيناً وتحنو وكم بكت عيناها
فما بلغت مناي وما رويت ظماها

١- قيلت في الاحتفال الذي أقيم للشاعر لبلوغه الخمسين.

وتمتت شفتاها

وما فهمت لغاها

ولا بلغت سماها

إذا أردت علاها

الحب ليس يضاها

ينوب وجدا وأها

تقول يا ذا المغني

أضعت عمر التمني

ولا قطعت جباليا

فلا تقف تتأسى

فقلت والماء يجري

وبين جنبي قلب

وضيعة أو جاهها

دخانها ولظاهها

ولم أزل أهواها

فما أردت قصورا

الشعر بعض جراحي

فلم تزل تلقاني

وَأَرْسَلَكُمْ (١)

كيف الوصولُ إلى ذُرا العلياء
وأنا الجريحُ وأنت بعضُ الداءِ
يممتُ وجهي شطرَ حُبِّك هائماً
مترنماً بالبيتِ والإسراءِ
ونشقتُ من عَبقِ المقامِ أريجِه
أيامِ مجدك شِعَّ بالآلاءِ
هذا رسولُ الحقِّ جاءك ليلةٍ
فسري إليك النورُ في الظلماءِ

يا قدسُ يا عمراً تسرَّب من يدي
فغدوت ألعقُ حسرتي بردائي
سكنت جراحك في الفؤاد فأشعلت
صمت الرمادِ وألهبت أحشائي

١- نشرت في جريدة الشرق - الدوحة - قطر / أوراق ثقافية.

المسجدُ الأقصى وأول قبلة

ما زال رهنَ الأسرِ والإيذاءِ

بيت السلامِ ومن يضيقُ ببابه

غير الطغاةِ وعصابةُ الجبناءِ

يا جُند طه والمسيحِ ووحدة

ضمّت صفوفَ البأسِ في الهيجاءِ

زأرت فكان النصرُ ملء سماءها

بُشرى انبلاج الصبح للضعفاءِ

وسرت تقوُد المسلمين إلى العلا

ترجو السلامَ بقوةٍ وإباءِ

مأثروا الحياةَ مهابةً وكرامةً

طوبى لمن أبلى من العظماءِ

أوراق الندى

لا تطفئوا شُعل الجهادِ وأيقظوا
مُهَجَ القلوبِ وغافلي الشعراءِ
واسترجعوا التاريخ بين سطوره
قبسُ من الأنوارِ والأضواءِ

يا مصرُ دامت للعروبةِ وقفهُ
منك الجهادِ ووثبهُ الخُصَاءِ
كنت المنارِ وما يزال بريقه
قوساً يظلل ساحة الشهداءِ
قدر عليك وأنت أمُّ حملها
نساء الجبال ولم تَرُم لثناءِ

يا قدس عُذراً إن أتتك رسالة
من مسلمٍ مبتورة الأعضاءِ

لو كُنتُ أُرْجَعُ مِنْ تَرَابِكَ ذَرَّةً
أَفْنَيْتُ عَمْرِي رَاضِيًا وَدِمَائِي
أَنَا لَسْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ بَعْضِ قِصَائِدِ
كَلِمَاتِهَا كَالثَوْرَةِ الْوَمِضَاءِ
لَكِنَّ قَلْبِي فِي هَوَاكِ مَعْلُقٌ
وَأَنَا الْجَرِيحُ وَأَنْتِ بُرْءٌ شِفَائِي

ترنيمات

قيلت في حفل تكريم الشاعر

قُلْ للحياة ترفَّقِي وتبسمي

ها نحن جنك من ترابك فارحمي

تمضي بنا الأيام وهي عجولة

سكرى بنشوى الحبِّ لم تتألم

تعبت خطانا والطريق طويلة

فمتى يحس القلب دفء المَعْنَم

لكننا والخُلم يمالأ أفقنا

متورد الخدين حُلو المَبْسَم

نغدو ولفح الشمس يفرش ظاننا

عزماً وأنا قوة لم تهزم

يا نفس هبِّي من رقادك واخلمي
ثوبَ الجفَاءِ وِغَرْدِي وتَرْنَمِي
لا تَحْتَمِي بالصمت هَشْ دَرْعُهُ
موتًا أراه وأنت لم تتكلم
سَطَعَ النهارُ على خريفك هُرَّةً
يثبُّ الريحُ على الموات الأَبْكم
فيذيبُ قَهْرَ العُمرِ بين أناملٍ
راحت تغني للزمانِ القادمِ

خمسون عاما والمُنَى موصولة
الدهرُ يعرِّكُ قلبها لم تَسْأَمْ
تتساقط القطراتُ فيضَ عطائها
حُبًّا يذيبُ الثلجَ غير مكتم
تُعْطِي عطاء المخلصين يزينها
أدبُ الحديثِ ونبضُ قلبِ راحمِ

حسبي عزاء أن مسكّ حصادها

هذا الوفاء فنعم فضل المنعم

يا أيها الشعراء أنتم صفة

للفكر نبع في مرابا الحالم

متألقون وفي جبين شموسكم

برقُ يبدد ليل داغٍ مظلم

تتورق الأوطان عند خطاكم

شعراً وأغنية تذب على فمي

هذا لقاء الحب يجمع بيننا

بالذكريات وبالصفاء المفعم

يحيي جفافَ القلب بعد شقائه

والمرء لم يهنا إذا لم يكرم

يا سادتي مرحى نجدد بيعة

ونطوف حول دروبنا كالأنجم

أوراق الندى

حتى إذا مرّ الخريفُ وأنشدت
شفتاه أغنيةً وأوغل في دمي

نطوي جبال الوهم تعركنا الرحي
كي تشرق الدنيا يفكر حالم

مازلت رهنَ العهد أوقدُ شمعةً
للسائرين على الطريق الأقوم

وأرش عطر الورد بين ربوعكم
رمز الوفاء وذاك قدر مكرم

قد نبليح العمر المراد وإنما
ما قدم الإنسان أعظم مغنم

فامضوا بحب الله أنتم أهلها
وجنودها يا مصر حُبًا واسلمي

الرحيل^(١)

في رثاء الأديب الكبير / يحي حقّي

دَوَتْ شَمْعَةُ الْفِكْرِ جَفَّ النَّهْرُ
وَكَمْ مِنْ عَزِيْزٍ طَوَاهُ الْقَدْرُ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا اغْتِرَابُ الشَّمْعِ
إِذَا شَاخَ فِي الْأَفْقِ وَجْهُ الْقَمَرِ
تَمَرَ اللَّيَالِي وَمَا تَنْقُضِي
عَوَادِي الْمُنُونِ بِشَتَى الصُّوْرِ
وَلَكِنَّهُ فِي حَيَاةِ الشُّعُوبِ
إِذَا عَمَّ فِيهَا الدُّجَى وَالضَّجْرُ
مَصَابِيحُ فِكْرٍ جَلَّى الْبَيَانَ
تُغَيِّرُ وَجْهَ الزَّمَانِ الْعَكْرُ

١- نشرت في ديوان " تقول الشمس " / المساء الأدبي.

أوراق الندى

وتدفئ قلب الشتاء الرهيب

إذا الثلج غطى عيون البشر

فيا أيها الفارس العبقري

ويا من ركبت قطار السفر

إلى عالم الغيب حيث الضياء

تألق بين حنايا الحفر

شمائك الخلق عند اللقاء

أديب العلوم إذا ما شعر

وقندياك العبقري السمات

كقيثارة تَمّ وقت السحر

تهيم إذا مسّها العندليب

كتابا ونغما يذيب الحجر

صلاة يقُدس ... محرابها

فيورق وجهه الندى والزهر

ويا نسمة في رحاب الحسين
وقنديل زينب أني ظهر
تمسُّ يده العيون اللواتي
إذا مسّها الزيتُ شفَّ البصر
ويا شمعة في الدجى تصطلي
لهيبَ الفراق إذا ما استعر
سنلقي لك الوقتَ طي الغروب
دفاترَ عشق لترو السير
ونلقاك وعدًا ففي الأمسيات
موسيقى الأمانى وبوح الوتر
ونلقاك عطرَ الكلامِ الشهي
وأقصوة في سجل ... غبز
ويا سيدي هذا قدر الرجال
فَنم في رحاب النعيم وقز

يا إلهي^(١)

يا إلهي نجني من ظُلم نفسي
لا تدعني تائهاً في بحر يأسِي
إنني جاوزتُ قدرِي
للهم وى أسلمتُ أمري
فاعفُ عني يا إلهي

أنت بابُ الحق فافتح لي رحابك
إن أكن أخطأتُ فامنحني ثوابك
حَار في أمري دليلي
كن مُعيني كُن سبيلي
واعف عني يا إلهي

أوراق الندى

من مُعيني في كربى من معيني؟
من أنيسى حين تضننى ظنوني؟
يا مُنى عقلى وقلبى
أنت سـلواى وحُبى
فاعفُ عنى يا إلهى

أنا لا أبغى سِوى لُقياك ربّى
تائباً من كلِّ عصيان ودُّنّب
فاقبل التوبة منى
أنت جاهى لا تدعنى
فاعف عنى يا إلهى

تحية وعرفان^(١)

قصيدة مهذبة للعالم المصري و. أحمد زويل

بمناسبة حصوله على جائزة نوبل في الكيمياء

صَاحَا الكونُ من رقدَةٍ وانبهَرَ
وهزَّ المشاعرَ وقَع الخبزُ
وطارت مع الفجر أصداؤه
فأسعد بالفوزِ كلَّ البشرِ
وقال له النيلُ يَا صاحبي
أنا شاهدُ العصرِ مُنذ الصغرِ
رأيتُك بين حنايا الخلودِ
على الشاطئينِ تطيل النظرِ

١- نشرت في جريدة المساء الأدبي في ٣١ / ١ / ٢٠٠٠م والتيت في مهرجان تكريمه في نفس العام.

تعيّد الملامح للغابرين
وتحي العلوم وهذا أئز
إذا جفّ نهرُ اكتشاف الحياة
خرجت إليها بشتى الصوّر

على مقعدٍ من عبير الزهور
توسّدت بالعلم ظهّر القمر
تباهي بك الغربُ من مشرقي
وروتك مصرُ فكنت الأبرز
فيا أيها العالم المستتير
ويا منحة الله لما .. أمز
تجاوزت خط الزمان الرتيب
مرور الثواني كلمح البصر

فلا الوقتُ يوقفُ نبضَ الحياةِ

ولا العلمُ يسكنُ بينَ الحفرِ

أعدتُ معَ الكشفِ روحَ التحديِ

وجهدَ المثابِرِ لَمَّا صَبرِ

وفاضتُ عليكِ عيونُ السماءِ

وألهمتُ بالعلمِ والمبتكرِ

فنلتُ فخارَ العلومِ الرفيعِ

على صدرِ مصرِ وسامِ الظفرِ

صَاحَا الكونُ يفخرُ بالمنجزاتِ

وكيمياءِ اكتشافكِ فيمنِ عَبْرُ

فِيَا مَنْ رصدتِ انشطَارَ الثوانيِ

شعاعاً يبشِّرُ أَنِّي ظَهَرَ

أوراق الندى

ستبقي سجلاً بصدر الزمان
واسما يُحرِّكُ قلبَ الحجر
ومدَّ له النيلُ جسرَ اللقاء
وعانق بالحب كفاً القدر
وسارَ مع الشمس في صحبة
ومن شرفة المجد غنَّي الوتر
أنا الشرقُ أزهو بصنع الرجال
أضاءوا الحياة شموعَ الفكر

لا ترحلي^(١)

إلى ابنتي وهي مسافرة

لا ترحلي فالبعْدُ فوقَ تحملي
وترفقي بالقلبِ حُبَّكَ قَاتلي
حَسبي من العمرِ المسافرِ لحظةً
غراءَ تخطرُ في سماءِ قوافلي

لا ترحلي فكلِ عاصِفةَ مَدى
أنتِ ابتداءُ العمرِ نعمِ المُبتدأ
أنتِ اخضرارِ الضوءِ حباتِ الندى
لما مَدَدتِ الكفَّ كنتِ الموردِ

قد كنتِ أشقى غيرِ أنكِ كنتِ لي
همساً يناغش لهفةً المستعجِلِ

يا مَنْ وهبتك من عَبيرِ تخيَلِي
وَجَدًا يُوْجِجُ صَدْرَ حُبِّ الأُولِ

لا ترحلي فالنارُ تأكلُ معصمي
ما بين دمعَةٍ عَابِدٍ وتبسمِ
أنا لستُ أقوى من رحيلك فآرحمي
كَبِدِ المشوقِ فقد نسجتُك من دَمِي

أنتِ المُنَى وربعنا رؤياك
هَجَمِ المساءِ وقد خَلا شباكي
من ناظريك ومن دَلالِ هَواك
أحبيبتِي هل يا ثرى أنساك ؟

جَدَدتِ حُزنا بين جنبي اشتعلُ
أواهِ من وِجَعِ الفراقِ ولا تَسَلُ

أوراق الندى

يا أيها المحزون هل لك من أمل

فيجيب دمع العين : إن طال الأجل

لا ترحلي فإلقد هزمت أبوتّي

وشكوتُ منك إليك دمع صبابتي

وبرغم حُزنك قلت حانت رحلتي

أو لم تكن تَدري وهذي قِسمتي؟

سراب

وَأَيُّ الصِّبَا وَتَقَهَّرْتَ أَيَّامِي

هَلْ لِلصِّبَا مِنْ عَوْدَةٍ وَمَا بِي؟

أَبْكِيهِ عُمْرًا نَاعِمًا مَتُورِدًا

وَأُظِلُّ أَرْشَفًا مِنْ رَحِيقِ رِضَابِي^(١)

وَيَكَادُ يَسْمَعُ شَكْوَتِي مُتَجَاهِلًا

وَحُزْنَ الْمَشِيبِ وَلَوْعَتِي وَعَذَابِي

وَأَكَادُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ مُعَاتِبًا

فُلِّمَ لِلزَّمَانِ إِذْ أَرَدْتُ إِيبَابِي

ارْجِعْ وَخُذْ بِالْحَبِّ قَلْبًا يَافِعًا

ضَحَاكَ الزَّمَانُ وَقَالَ: مَحْضُ سَرَابٍ^(٢)

١- الرضاب : الريق الطو.

٢- السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء.

وروة العشاق^(١)

في فكري رحيل الشاعر الكبير نزار قباني

أبكيك لا ... أبكي القصيدة والمعاني

رحلت إليك تقول: ما أشقاني

قد عشت أنعم في رحابك أرتوى

ماء المحبة .. والحبيب سقاني

شهد الحروف وتلك بعض قوافلي

زادى إليك وحرقتني ودخاني

فكيف أحيا بعد رحلك سيدي

ومن الأديب يصوغ ما أشجاني؟

يا فارسا أمطرت شعري ثورة

وسقيتني وجدا ونهر أغاني

فتألق النيرورُ بين دفاتري

لما أذبت العطرَ تحت لساني

١- اللواء العربي./ الأخبار / المساء الأدبي من ديوان (تقول الشمس).

مازلتُ أحلم بانتفاضةٍ جُرِحنا
وصدى الصهيلِ كدفقة الفيضانِ
مازلتُ أحلم بانتصارِ عُرُوبيةٍ
كانت لنا في سالف الأزمانِ
أرنو إليك وأنت تنثر ملْحناً
سيفا يرد الحق للإنسان

يا شاعرا عرف الطريقَ إلى العلا
ارجع إليّ .. الشعرُ بعدُ يعأني
يُغْتال قَهرا والقصيدة جُرِحها
قَطُر من الأوجاع والهذيان
هم بدّلوا وجهَ الحياة ولم يعد
وترٌّ يحنّ لرنّة الألحان

أبكيك لا .. ستظل تحلم بيننا
بالقدس حُرًا في سَمَا الأوطان

أبكيك لا .. ستظل تسكن بيننا
وطناً من الفيروز والمرجان
عقدا من الفن الرفيع وزهرة
للحب تسكن جنة البستان
ما زال يخفق في سمائك طائر
مهما طواك الدهر في أكفان

يا سيدي هجر المغني دارنا
لما رمانا الموت بالأحزان
بيست عروق الماء وهي مناهل
بين الرياض الخضر والشيطان
قد عشت تنسج للقصيدة عرشها
فوق المروج وأنت كالربان
تصلُ الزمانَ قديمه وحديثه
يا وردة العشاق يا قباني

ماؤا جرى؟

ماذا جَرى يا عينُ ضمينا

نهرُ الهوى ما عاد يروينا ؟

فتفرقت من بيننا شعبُ

راحت تروع أمن أهلينا

لم تكثرت والغدر ديدنها

تعلّى الكتاب وتطمس الدينا

هل هذه مصر التي ضحت

من أجلنا حبا لتحيينا ؟

رُحماكَ ربّ العرشِ من زمنِ

أودى بنا هَزَّ الموازيننا

كنا وگان المجدُ ... عزتنا

نشدوْ به نُعطيه يعطيننا

والأرضُ كم سَادت لنا زمناً
نهزها يخضُرُ واديها
والشمسُ ما برحت لنا بيتاً
تَملا البوادي والبساتين
والسحب إن مَرَّت على بعدِ
مَهما نأت بالخير تأتين
والرأي إن قالت خلافتنا
والنصر إن خضنا الميادين
قرآننا دستورُ عزتنا
نزهو به فخراً ويهدينا
سُدنا به زمناً ومنزلة
بين الورى مجدا وتمكيننا
فكيف نطوي اليوم جذوتنا
تحت الثرى مُرّ تجافينا

رمل الشظايا شَجَّ أوردتي
يا قومُ ا ما الأحداث تتسنيا
طفرت دموع الشمس نائحةً
في أضلعي تبكي أمانينا
حتى القصائد جفَّ موردها
يا قلب إن الشعرَ .. يرثينا
فلتهضوا والفكر يدفعنا
نحمي الحمى ... والله يهدينا

يا مصرُ إنَّ الحب في دمننا
عصفوره الغريد يشجينا
فمن حباك الخير عن طيب
نسعى له طوعاً محبيننا
ومن رماك الشرَّ يحصده
يَفْئى به .. موتاً وتأبيننا

هناك بعراً

أرى زماني توأى
لما رحلت حبيبي
ورحمت تظلم قلبي
ألم تكن لفؤادي
الحسن فيه تخلى
ولم أعد أتملى
كلا وحبك كلا
منارة ومصلّي

وكنت نوراً وظلاً
ملأت دنيا وجودي
يا غنوة في لساني
يا نبضة في دمائي
فعد إلي حبيبي
وزد بحبك وصلاً
أيان طيفك حلاً
ولست أنكر فضلاً
تقال صباحاً وليلاً
ما كان قبلك قبلاً
إن عدت فالعود أحلى
كفأك بعداً وقتلاً

إلى جندي .. لا (سميه)^(١)

شأت يمينك إذ رميت فؤادي
ولدي وتلك فجيعة الأكبَادِ
لو كنت تعلم ما العلاقة بيننا
أو ذقت يوماً نعمة الأولادِ
أو مسَّ جلدك قبلةً عذريةً
أو جنَّ ليلك وهو بعدُ ينادي
أبتاه اقبل كي تبلَّ لي الظما
وامدد يديك برفقة ووداد

لكنَّك الجَهم البليد ولا أرى
إلا عيونَ بشاعةِ الجَلادِ
لما اصطفاك العازُ تغتالُ السَنَا
والبسمةَ البيضَاءَ بالأحقادِ

٢- اللواء العربي ٧ / ٢ / ٢٠٠٢ .

١- المساء الأدبي ٦ / ١١ / ٢٠٠٠ .

سالت دماء الورد تفتشُ الثرى
والنارُ تصرخُ في سماءِ بلادي
كفنت حُزني في ثياب أبوتي
وعلى يدي حملتُ آخر زادي
ورفعته وطنَ الإباءِ على فمي
ورسمتهُ وشماً على الأجساد
وحجارة الغضب المقيت تطايرت

من جرح مكلوم وحُرقة صَاد

شأت يمينُك إذ حرقت سنابلي
وظننت أنك قد وأدت جهادي

سأظل أرفعُ رايةً بحجارة
وأوددُ عن قدسي بكلّ عتادي
للبيتِ ربُّ غير أنِّي ثائر
للدَّار أوقد شمعةَ الأجداد

خيوط النور^(١)

على حجرها يرُفد الطيبون
وفي راحتَيْها عبيزُ الندى
يسبّحُ الله ... والعابدون
على مفرق الشوقِ مَدُّوا يدا
تعانق كفَّ السماءِ ... وتهفو
إلى لمسةِ النور حيثُ ابتدأ
تأبَّطَ ظهرَ البراقِ وطارَ
وحين أتأها أتى سيّدا
تشق له المعجزات الكبارُ
وكل بليغ له أنشدا
ولامس بالحبِّ أحجارها
فلما رآه الضلالُ اهتدى

١- جريدة كفر الشيخ من ديوان (القدس شمس لا تغيب)

فيا قدسُ يا واحةَ المتعبين
إذا الليلُ جَاءَكَ واستعبدا
وصبَّ على ساعديك الجحيم
وأوغَّـل في القهر ثم اغتدى
يدنُّسُ أرضَكَ باسم السلام
وباب السلامة قد أوصدا
لك الله يا وجهةَ الأولين
ويا نظرة الوجد والمبتدا
نحك شامخة في العيون
إذا مسَّك الشوك نحن الفدا
سنلقي لك الوقت يا زهرة
وجُرحك في القلب لن يخمدا
فصبرا ففي الأفق برق السماء
بشارة حُبِّ غدا موعدا

أوراق الندى

أترضى لقلبي أن يوصدا
وأن يُجهض الحبّ حيثُ ابتدا
رأيتك حين انفلات الضياء
شعاعا يشق غبار المدى
واسما يزين وجّه السنين
ريبع المواسم والمنتدى
فاطمعت حلمي بالبشرىات
وأحييت قلباً غدا منشدا
وقوساً يظل عرش المساء
إذا ران للنجم أن يخمدا

لك الحبّ والشعر والذكرىات
لك العمر والأغنيات فدى
فيا طائري غد نسيم الصباح
إذا مرّ بالقلب رقّ الندى

أين القمر؟

قالوا استرحت من المتاعبِ والسفر
لما أطلتِ وذاك شأنك والقدرُ
وأتوا إليك وقد خلعت رداءها
وتجمّع الأحابُ حولك .. للسمر
أو لم تر أن القيودَ مذلة
قضبانها الصماءُ سجنٌ للفكر
فاطلق طيورك في الفضاء مسبحا
واخلع قميصَ الشعر قد حلّ الكبر

يا أيها الرفقاء مهلاً إنني
والشعر والشعراءُ عشاقُ الوتر
تجدد الأيامُ في أوراقنا
مهما يشيخُ العمرُ أو يخفي القمر

ما الروضُ إلا من رحيقِ زهورنا
هل تنبت الأشجارُ في بطن الحجر؟

قالوا: وهل للشعر عمر يرتجي
أو لست تدري أنه مثل البشر
قلت استحال الرأي فيما بيننا
غضب القصيدة هزَّ أعناق الشجر
وتساقطت أوراقها في رقعة
ماذا ترى لو جفَّ نبعُ أو نهر؟

قالوا استرحت وما عليك من السهر
هذا ربيعك والشباب المنتظر
قلتُ استفاق المرءُ من وجع وما
شأن الأديب إذا تآلق فاستعر

لم يثنه شوْكُ الحياةِ عن الهوى
واللحنِ والأنغامِ والقلبِ الأبر
ما العمرُ إلا رحلةٌ محسوبة
الموتُ بعضُ حصادها .. أين المفر؟

وصحا المساءُ ودق بابَ قصيدتي
وحيُّ السماءِ فقلت نجمي قد ظهر
فجمعت أشتات الكلام حديقة
غناء تشرق بالخيال وبالصور
قالوا سلمت الرأي أنك شاعر
والشعر مثل الماء حدث لا حذر

يوم الوفاء^(١)

في يوم تكريم المعلمين الذين أُحيلوا إلى التقاعد
بعد أن أووا رسالتهم على أحسن ما يكون

قالت : وفضلك سَيدي وَجَبَا

إِنِّي أَحْبَبُكَ فَاخْلَعْ الرُّتْبَا

هَذَا زَمَانُ مَرٍّ . فَرَقْدَهُ

كَأَنَّ طَيْفَاً بَارِقَاً هَرَبَا

فاجعل حديتك للوفا عهدا

قم للرجال مقدرًا أدبا

وغدوت انسج أحرفاً من مهجتي

وأزفت شعرا طيبًا رطبًا

وأعيدَ ملحمةَ الخلود لصفوة

منحوا الحياةَ الجهدَ والتعبًا

١ - التيت في مهرجان تكريم المعلمين.

ورؤوا عروق الصبر في دعة
حتى استقام العود فانتصبا

ما جئتُ أمدح حاكما متسلطا
وأقول شعرا ناعقا كذبا
بل جئت أوفي الدين يدفعني
حبّ الوفاء ... أشرف النسبا
فالشعرُ نارُ الحبِّ إن خمدت
مات الفؤاد وبئس ما ارتكبا

يا ثروة الأجيال هذا يومكم
بعض الوفاء وفضلكم غابا
قالت: ونعم الرأي وابتسمت
تعطي الأمان وأمطرت ذهباً

إن المعلمَ بين العين مسكنه
مَلاً السماءَ وجاوز الشهباً
وأضياء ليل الجهل فانقشعت
عنه الغيومُ وأوجب الأدباً
فلترفعوه مكائناً بين صحبته
ليعدّ جيلاً وانقأ صُلْباً

يا من أتاك الموعدُ انفرجت
عنك الهمومُ وكنت مضطرباً
قُم للحياة وجدّد من نضارتها
فالمرءُ غير الحبِّ ما اكتسباً
واغنم رحيق الروح ما سطعت
شمسُ الوداد وودع الغضَباً

من قال إن الشمس راحلة
خلف الغيوم تعانقُ السحبا

هذا ابتداء العمر جدّ بيعة

للنفس قال المرء أو كتبنا

لا تتدمنّ على الأيام ما انصرمت

ما كان منها شأنه عجبنا

كالريح تملأ كفّ دنيانا

كالحم إن عانقته هربنا

ستمر قافلةُ الزمان تضمنا

في موعد وتواصل الركبنا

فاغزل خيوط الفجر برديّة

فالفجر رمزُ نهارك اقتربنا

وبالروح^(١)

قالت له ... والنفسُ إن عَقَّتْ سَمَتْ
يا صاحبي قد هَبَّتِ النسماتُ
وأطلَّ فجرُ الحبِّ من بين الربي
متعطرا وتفتحت زهيراتُ
فاطلق عنائك للجمالِ وفُزْ به
ما العمرُ إلا ومضة ورفات

قال اسمعي والقول عندي إن صدق
أنا قد عشقت المالَ نجما يأتلقُ
هو سيد الأشياء يرفع قَدْرها
فلم التغرَّب والتوجع والقلق

١- نشرت في جريدة كفر الشيخ - اللواء العربي .

لا تجزعي فلقد عشقت بريقه

ثوب النعيم وهل يعاتب من عشق

قالت له ما كنت يوماً شاكياً

مُرّ الحياة وقد عرفتك شادياً

وغدوت تحلم بالنعيم تُسُدُّ به

ماذا جرى حتى كسرت قلاعياً؟

فقطعت حبل الوصل ساعة غفلة

ارجع وفُزُّ بالحبِّ قلباً راضياً

قال الرضا حلم الحيارى التعساء

هم بدلوا الدنيا وهاموا غُرباء

لم يطلبوا مجداً يدوم على المدى

وجه الحياة يشوبه طفحُ وماء

قالت له: يا صاحبي أنا لست مِنْكَا

فأفقد ملكتُ الأرض بستانا وملكاً

نحن الذين تأطخوا بدمائها

ورموا في وجهها صخراً وشوكاً

فتصدعت أرواحنا مقهورة

والصدق أصبح لعنةً والحبّ شركاً

وسمعتُ صوت نحيبه شقّ الفضاء

والحزن يعصرُ قلبةً عند المساء

كان القطارُ يمر وانتبه القدر

هبّت رياحُ الموت تعصف بالصور

يا صاحبي ... قد غرّك المالُ الذي

بهر الورى والروحُ عندك تحتضر

وما الحبيب يجارى

نشر الضياء على البلاد وسارا

نجماً يتوج أفقنا ومنازا

مستأنسا بالله يبعث أمة

من رقدة ويصح الأفكارا

حتى استقام الرأي وانصاع الورى

صفاً يردد اسمه المختارا

لكن قهر المشركين قد انبرى

بالظلم يحق دعوة وتبارى

فسقوه من كأس التحدى مرة

ورموه حقدا بالجنون مرارا

وهو الأمين على الرسالة فضلها

للعالمين .. الخلق بعد حيارى

فمضى ليشكو الناس مُرَّ جهالة

ويقول: قومي استكبروا استكبارا

يارب فاشهد أنت بابي مقصدي

وأنا رسولك فاقبل استغفارا

رحلت قلوبٌ ساندته بحبها

حفظت عليه الدفء والأسرارا

هذي خديجةٌ قد خَلَّتْ من بعدها

دنيا الحبيبِ فمن يضيء الدارا

ومن يساند في النوازل غيرها

ومن يزيل الهمَّ ليلَ نهارا

ومن يدنُّر بالمحبةِ خاطري

لما أتى جبريلُ هَزَّ الغارا

نعم المعين إذا التمسْت ودادها

ردت أفول الجهل والأخطارا

أوراق الندى

فأتاه فضلُ الله أشرف مَنْزِلِ
للأنبياء وهياً الأسفاراً
فإذا البراق يتوقُ مسك محمد
شدّ الرحال إلى السماء وطّاراً
يختال فخرأً بالحبیب المصطفى
ملاً السماء محبةً ووقاراً
إسراؤه كالعيد يغسل حزنه
في رحلة وبيت الاستقراراً

وهناك في القدس البديعة آية
والكائنات تردّد الأشعاراً
صلى محمد ثم عرج للسماء
نجماً يضيء هدايةً وفخاراً
جبريل صخبٌ يستظل بظله
(اقدم محمد) وارفع الأستاراً

أوراق الندى

أنت الحبيب وعند ربك سيد
يا مَنْ ملكت القلب أنى سارا
وهناك ينكشفُ الحجاب لوجهه
فيرى الحقائقَ ينهل الأنوارا
الجنة الكبرى ونبع نعيمها
والحور تنثرَ حوله الأزهارا
وملائك الرحمن تذكر ربَّها
حمدا تردد اسمه اكبارا
بلغ الكمالَ فخاب كل مكذبٍ
لما بلغنا الكوكبَ السيارا
نطوى الوجودَ نجوبهُ في دهشةٍ
سبحانَ من وهب العقولَ منارا

عاد الحبيبُ إلى فراشه واثقا
لم تغفُ عينٌ والأنامُ سكارا

أوراق الندى

ذهبت غيومُ الحزنِ لَمَّا قد رأى
شمسَ العنايةِ يميناً ويساراً
رسخت معاني الحُب عند المصطفى
والعزم يمالأ قلبه اصرازاً
سبحان من أسرى بعبده طائفاً
لبى النداء وما الحبيبُ يُجارى

يارب

يا أمة الإسلام هَيَّا وانهضي

طال الغيابُ وما جنيتِ سلاما

مَادت بنا الآفاقُ لما أُطفئِيت

شمسُ البطولةِ والظلامِ تَرامي

قد ضيعَ الزمنَ الجميلَ خَلفنا

متفرقون نَقَطَّع ... الأرحاما

ويسامُ شعب ليس يملك حيلةً

إلا الجهادِ فصارع الأياما

عبث الطغاةُ بأرضه وسمائه

مَنْ للجراحِ يضمّد الآلما ؟

يا من يكيلُ وأنت خصم حاقِد

نصّبت نفسك قاضياً وإماما

أعطيت مِفْتاح السلامِ فخذته

هلا منحتِ عدالةً ونظاما

تعطي الأمان لكل نذل جاحد
زرعت يدها الشرّ والآثاماً
فتجمعت أقدارنا في قبضةٍ
همجية تستهدف الإسلاماً

عار علينا نحن أفضل أمة
كنا نسود خلافةً وزماماً
عار علينا أن يهودّ قدسنا
ونظل نبكي ظلمة وظلاماً
هيا نضم الصفّ بعد تفرق
ونعيد مجداً سامقاً ومقاماً
نسقي عروق الحبّ طهر دماننا
متوحدون نحقق الأحلاماً

يا قدس صبراً إن صبرك نافذ
مأسورة من يخطم الأصناماً

ويضم صدرك والدموع مناهل

زفت شهيداً يا فعاً وغلماً

ويقول ربي إن قومي نوم

يسـتعذبون الماء والأنغاماً

يا أيها الشهداء أنتم فخرنا

لكم الجنان تحيةً وسلاماً

أنتم عيون الأرض حين تفجرت

حمماً تصب ضراوة وحمماً

يا رب هذي أمتي فارفق بها

تكلي وأطفال لها ويتامى

ولتتهضي يا ثورتي من رقدة

حتى نرد كرامة ومقاماً

ويعود للإسلام عزة مجده

بين الشعوب ونرفع الأعلاماً

الشاعر

اطلق الأنغامَ واشدو
يا شَجِيًّا بالغناء
واملاً الروضَ عطورا
من عبيرك والفضاء
أنت للقوم لسانٌ
يتحدّى الفصحاء

أيها الشاعر فينا
في ضمير البسطاء
تكره الظلمَ وتتأى
عن بلاط الجبناء
تترجى عدلا وشعباً
يتبأهى كبرياء
تبتغي بيتاً كريماً
هو مهدُ الأنبياء

تملاً الدنيا ضَجيجاً
تصطلي كالكهرباء
هادر كالموج لَمَّا
يرفعُ الجندُ اللواء

أوراق الندى

صوتك الشادي نداء

أيها الشاعر هيا

في عيون السعداء

تُبصر الحسنَ صفاءً

في جبين الفقراء

تزرع البسمةَ وردا

للريـع وللشـتاء

وتغني في انبهار

آه ما ألقى الشقاء

من يعشُّ بالحبِّ يشقى

ياليتها

مرثية إلى شقيقتي التي رحلت

تأملتُ بالدمع آثارها
وجدتُ حُزنا على فقدها
أناجي بقايا من الذكريات
تفتحن وردًا على جيدها
ففي كل ركن هنا قصة
من الصبر ترسم أحلامها
تسافر فينا بطول الحياة
ولا يعرفُ اليأس أبوابها
فمن ضحكة تستبيحُ الظلام
إذا غيَّب الليلُ .. أقمارها
هي الشمسُ وجه الصباح الجميل
جرى النيلُ عذبًا بوديانها

أوراق الندى

وفي ليلة غاب نجمُ المساء
ودقَّ على الباب زوَّارها
يؤججهم لهفة للقاء
وحلو المودة من ريقها
فلا الطرقُ أنطقَ صمتَ المكان
ولا حدتُ البيتُ أخبارها
ومالت يدُ العمر في هدأة
وشدو الملائك .. أني لها
وفي كفِّها البض سرّ الوجود
وفي سكرة الروح تسبيحها

مضت زهرةُ العمر يا أخوتي
وجفَّ مع الصبح عنقودها
مضت كبرياء - هنيئًا لها
وعزة نفس ... على مَرِّها

بكت غيمةً في جبين السماء
وأغرقت الأرض أمطارها
فمن يشعل النار بعد الرماد
ومن يجمع الصبح من بعدها
فيا حبة العين ... يا مهجتي
ويا من بكيت على فقدها
أراك مرايا البرايا اللطاف
وعصفورة فوق أغصانها
تغرد معنى الحياة النبيل
وتبني بالحب أعشاشها
فهل تمسحين عيون الصباح
إذا طال بالليل أناتها
أم النيل أوقف ضح الحياة
وزلزلت الأرض زلزالها

أوراق الندى

مضت رفقة العمر يا أخوتي
ولكن موتي من قبلها
سأذكرها إن أطلّ المساء
وضاقت بي الأرض والمنتهي
سأذكرها بلسما للجراح
وعمرا تشرب من عمرها
عزاء يهون مُرّ الفراق
إلى جنة الخلد ... يا ليتها

شموع ووسوع^(١)

يا ساهرَ الليل الطويل تُعاني
تشقى لتسعدَ مهجةَ ولدان
تهب المعارفَ كل جهد خارق
بالجد تملأ ساحةَ الأوطان
وتبتث أغصان العلوم نضارة
تنمو النهي بالصبر والإتقان
والأرض إن صلحت فإن ثمارها
من وحي جهدك من رؤي فنان

كم علم الرسل الأنام وثابروا
والعلم من فضل الإله الحاني
داننت لهم قمم الجبال وأينعت
صحراؤها الجرداءُ بالعمران

١- إلى صناع العقول والحياة في كل موقع .

يبنون صَرحاً بالمحبِبة ماؤهم
كالشهد يجري تحت كل لسان
والعلم سيفُ الحق يرفع هامة
لؤلؤه ما شق الفضا سلطاني

جهلوك تتزفُ والحياة مريرة
وسقوك من بؤس ومن حرمان
ورموك بالنقد المروع تارة
أنت الذي طففت في الميزان
أنت الذي أعددت جيلاً بأسا
وتركته نهب الفراغ يعاني
ونسوا رسالتك التي ما جئتها
إلا على شوك الكفاح القاني
يا ليت شعري كم أنرت قلوبهم
وعقولهم بالعلم والتبيان

أوراق الندى

عجبا لهم وصبرت صبرا طيبا
تدع الهمومَ صحيفة النسيان
فرويت من نهر الحنان صغارنا
فتفتحت بالعطر والريحان
حتى إذا جاء الوغي وتبدلت
شمس الحياة فما انتظرت ثواني
جند تهب إلى الجهاد بعزيمة
وثبتت تقاوم سطوة العدوان

يا فارسَ القلم الذي سكب الهوى
والنار أشعل يقظة الوجدان
النيلُ يجري بين عينيك تُري
من يحمل الطوفان للغدران؟
لولاك ما سطعت شمسُ حضارة
في أرضنا بالنور والإيمان

لولاك ما عَرَفَ الفؤادُ سبيله
نحو العلام تتطرق الشفتان

كم بايعوك على الخلافة قولهم
عذب المنى والوعد رغدُ أمانى
في كل عام يوم عيدك وقفة
خطبُ تقالُ وزينةُ وأغاني
قم للمعلم كي تبجل قدره
ابن الكنانة فارس الميدان
مُرّ الوفاءِ إذا جَحدت حقيقة
وقطعت بِرّ الوعدِ بالانكران

يا من رضعت حليبَ زهرة عمره
هلا وفيت الدّين للإنسان
أعطاك نورَ العلم تمحو ظلمةً
وسقائك نهرَ الحب كَفُّ حنان

حانت مواقيت الصلاة وأمرنا

لله يغفر زلة النسيان

لو كرموك فلم تُوف منزلاً

يا سيد النساك والرهبان

لو كرموك فقد تطيّب ريحهم

من زيت زيتون ومن رضوان

لو كرموك فسوف ترقى أمة

من جهاتها والمجد للأوطان

يكفيك أنك ثورة محفوفة

بالعلم والشرف الرفيع القان

(١) الغضب

من أيّ مُنحدر أتيتُ
وسرقت خارطة البلاد
هو ليس ملكك ... إنّما
وطردت أهلي والرفاق
وسكنت داري مُدُن نشأت
وأمنها ... وبنيت بيت
غافلتني ... ثم استويت
ورغم ذلك ما اكتفيت

أحكمت مِرْلاج السجون
أخمدت نارَ مواقيدي
لم تبق لي شيئاً سوى
يا نذل ... يا قرصان يا
وزدنتي قهرا وموت
لم تبق لي قنديل زيت
أشباح قابلة ... وكبت
وهما تخيلني هزمت

أنا عائد لك باللهيب
نضجت جروحي واستوت
سأظل أرفع هامتي
هذي حياتي كلها
وبالحجارة ما ملكت
في ليل قهرك .. ما انحنيت
(إن شئت هذا أم أبيت)
غضب تفجر ما حييت

إلى بغداد .. أجمل النخلات^(١)

قلبي عليكِ ولستُ أملك حيلةً
إلا دعاء الصبر في صلوات
كلماتي الحرّي عَزاء مذلة
طعم الهوان يذوبُ في عبراتي
الهاقدون الغاضبون تبجحوا
ورمّوا جحيمَ النار صوب فراتي
ييغون نفطي واغتصاب عرويتي
وطني ... بلاد الخير والثروات
هم أطفئوا قَمري وداسُوا جنتي
ما للعروبة لا تعي صرخاتي!!
يتحدثون عن العدالة ها هنا
تُغْتال بين إرادتي ... ومماتي

١- نشرت في جريدة المساء - العربي بعد أن أظلمت " بغداد " .

إن كان ظمأً أن أباحوا قتنا

سفك الدماء شريعة الغابات

بغداد ... نازُ الجار توقظ فتنةً

والشامتون على ربي الجبهات

يتغامزون ... وللعراق مكانةً

من كان يُدرك حُرقةَ المأساةِ

يا سيدَ الشهداء هل من دعوة

من صدرك المملوءِ بالطعنات

حطَّ الخرابُ على العباد وأغمضت

عينُ الوجود ونكست راياتي

وأنا المهمش في البلاد أصابعي

عار عليها أن تطول عداتي

وسماؤنا مفتوحة أبوابها
ليل الفجيرة حالك القسامات
والظلمة البهاء أفعى رأسها
تطوي الرقاب برقصة الحيات
من ينقذ التاريخ من مستتقع
ويفبق من وهم ومن سكرات

لكن أرضك يا عراق تفجرت
من غضبة الأبطال في وثبات.
الصامدون بكل شبر قصة
منقوشة في أنصع الصفحات
لم ينحن نخل بأرضك مُذ عوي
ذئب وصفق في سمائك عاتي

ونظرت في وجه السماء ودمعتي
وسدتها قبوري وبعض رفاتي

وبسطت كفي في الفضاء لعاني
أجني حصاد الريح في سنوات
لا شيء يملأ راحتني من حسنها
جفت عروق الماء في قنواتي
ورجعت أحمل همها متوجساً
والقدس عارية على عتباتي

بغداد قومي أنت آخر صيحة
إنّي إدخرتك للزمان الآتي
قومي كعهدك فالنوازل جمة
شتان بين النور والظلمات
مازال في دمك المراق جسارة
هي آية للمجد ... طوق نجاة
ستدور دائرة الزمان تلفنا
إن لم نكن نعلو على النكبات

بغداد عفواً إن أتتك رسالتي
فيضاً من الإحساس والكلمات
خوفي عليك ومن أسى خباته
فلتنهضي ... يا أجملَ النخلات

يا بحر قل لي^(١)

{ قصيدة مبهراة (إلى روح الشاعر فاروق الألفنري) }

{ وزملائه (الذين رحلوا معه) }

كفكف دموعك جَفَّ نبعُ الماء

واسجد لربك عند كل بلاءٍ

جل المصاب ولستُ أملك حيلة

غير البكاء وهل يفيد بكائي

لو أنه يجدي لفاضت أدمعي

نهاراً من الأحزان كل مساءٍ

لكنها الأقدار تعصر مهجتي

تفتت من كبدي ومن أحشائي

رحل الأوبة لست أعرف سرهم

هل يملك المخلوق ردَّ قضاءٍ

١- التيت في حفل نشرت في جريدة وسط الدلتا.

لهفي عليهم إذ أودع صخرةً

كانوا لنا كالنور في الظلماء

يا بحر قل لي كيف كان حديثهم

لما احتويت مواكب الخُصاء

يا بحر قل لي إن صمتك مذل

والسر بين صخورك الصماء

هل ناشدوك وأنت قلب جامد

لا تستجيب لصرخة الضعفاء

أم حدثوك عن الحياة وأنت لا

تعني بحسن القول والإطراء

أم أخبروك بأن ناساً مثلنا

متلهفون لعودة الغرباء

أطفأت شمس ربيعهم في لحظة

ووقفت تشهدُ مصرعَ الشهداء

وبعثت ناراً في القلوب حرائقاً
والفلك تمخّر في عباب الماء
يا بحر إنني من جحودك اصطلّي
شُئت يمينك إذ كتبت شقائي

ياربّ حكمك نافذٌ ومقدر
مهما بقيت ففي الحياة فنائي
إن تضحك الأقدار يوماً ساءنا
يوم يبدد فرحة السعداء

يارب ثبّت في الشدائد عزمنا
فالخطبُ أعجزُ حكمة الحكماء
وارحم قلوب الصابرين وكن لها
عوناً على البلاء والنكباء

هلال العير.... في الأرض المجتلة^(١)

مَرَّ الهَلالُ على البلاد وأدمعت
عيناه عند الصبح حول المسجد
لما رأى الأطفالَ قَضُوا ليلهم
بين الدخانِ وناهم لم تخدمِ
ورأى البلادَ تَخَضَّتْ بدمائهم
ورأى السلامَ إلى طريقِ سرمدى

قال : ابتلاء قد أصاب أحبتي
يا ويلهم من كل قلب جاحد
يتجرعون الموت بعض جراحهم
في كل صبح أو مساء أسود
ومضى كسير البال يبكي ليلة
والقوم بين مكبّل ومصقّد

أوراق الندى

ما بين غربةٍ لاجيءٍ ومشرّد
ما بين خفقةٍ سَاجِدٍ متعبِد
ودموع أطفال يتامى لا ترى
غير انتحار الضوء والزهرِ النَّدى
وبكاء نائحةٍ على أكبادها
وهبوا الحياة بكل نفسٍ تفتدي
تتوزعُ الطاقات بين عيونهم
حلوى ابتهاج العيد للمستشهد

يا أمة الإسلام هانت دولة
فمتى نراك على الطريق الأمجد
حتى يطل العيدُ بين ربوعنا
وعيالهِ في فرحةٍ وتودّد

الفجر موعرنا غدا^(١)

لا تَسْأَمِي واسْتَبْسَلِي يا ثورَةً في المَرْجَلِ
ما دام دَمْعِي صرخة صارت كَنَصْلِ المَعولِ
قد شاب قَلْبِي إنَّمَا ناري تحرق قاتلي

لا تَسْأَمِي هذا دمي لغد الجهاد الأُمَّثَلِ
طال إنتظارك مُذْ هوي نجمي وأجذب جدولي
أنا ثائر يا ثورتِي وصور لجانك مشعلي

لا تَسْأَمِي قَلْبِي إمتلا غضبا يفوق تخيَلِي
سأصبُّ نارَ مدامعي عرسا يزين قوافلي
والفجر موعرنا غدا فتوحدي واستبسلي

١- المساء الادبي في ٢١ / ٢ / ٢٠٠١ .

يا حبيبي يا أخيا^(١)

مهراه إلى أخي الشاعر الكبير / محمد محمد الشهاوي في يوم تكريمه

قُمْ إلى الفجر قويا طاهر القلب نقياً
وأملاً الكون سلاماً وغناءً عبقرياً
أنت والنيل سواء جدتما خيراً شهياً

قُمْ إلى الوردة تصحو وتناديك إلياً
كنت في الظل ولكن جئتني رطباً ندياً
إن أكن أكملت حسناً فهو مردود علياً
من حروفك ناطقات مشرقات في يدياً

يا شهاوي سلاماً ودعاء ... أخوياً
وحّد الحب .. كائناً ضم قلوبنا سوياً

١- قيلت في حفل تكريم الشاعر محمد محمد الشهاوي الذي عقد في صالون الاديب القاص أحمد ماضي وفي مديرية الثقافة بكر الشيخ بمناسبة احالته للتقاعد.

هكذا قلت ملياً

ليس بالكسرة نحيلاً

تصطلي ناراً وكياً

إنما الشعرُ حياةٌ

ترتجي عقلاً فتياً

والأغاريد بلاد

قد هجرناه شجياً

فم إلى الشعر تراناً

وبتيماً وشقيقاً

وتركناه وحيداً

ولساناً عريباً

وخسرناه بياناً

أيها الفارس هيا

فاملأ الدنيا غناء

في لياليك وتحيا

هذه مصر تغني

لحنه في مسمعا

فرحة الفوز البهي

يا حبيبي يا أخياً

فسلاماً ودعاء

إشراقة^(١)

أشرقَ الوادي بنورِ محمدٍ
بشراً يتيه بذكره الاسلامُ
والقلب يصفو من غلالة همّهِ
ذهب الجفا والحقْد والآثامُ
صلىّ عليه الله قدرَ ذكره
في العالمين وشادت الأفهامُ
لما أطلّ على الوجودِ مباركاً
شُرُفت به الأكبادُ والأرحامُ
خفقت قلوبُ الطير وهي سعيدة
وتعطّرت من مسكه الأنسامُ
وسَعت إليه الرسلُ تعلنُ بيعةً
بالمصطفى واستبشرت أيامُ

١- قيلت في الاحتفالات بذكرى مولد الرسول الكريم ﷺ .

جبريل يقدمهم يبشّر بالندى

والوحي نور للهدى وسلامٌ

ليبك يا خير البرية سيّدا

من غير ما مسّ النفوس سقامٌ

أزرت قوماً والجزيرة تصطلي

وربيها الأوثان والأصنام

والجهل يبطش والقبايل عصابة

في بطن مكة ظلمة وظلام

حتى أتيت فجئت ترفع أمةً

ظمأى يُورق قلبها الآلام

حتى أتيت فكنت خير مبشّرٍ

فسما إليك المجد والإقدام

وتألفت في الكون شمسُ عدالة

دانّت إليك ولا يضار نظام

يا سيدَ الرسل الذي باركتنا
في يوم ذكرك تصدحُ الأنعام
لما أتى جبريلُ حصنك فاتحا
بابَ العلوم فما غفوت تنام
اقرأ حبّاك الله خير معلم
علمتنا فتفتحت .. اكمام
اقرأ كتابك ثم سبح نعمه
لم تحصها .. قد جفت الأقلام

لو رمت ملكا فالقصور منازل
وسعت إليك فلسفت تلام
عرضت عليك بجلوها وجمالها
لكن رفضت وقولك الإلهام
خلق تبارك وصفه من ربه
نعم الثناء الغر والإكرام

يا سيدَ الرسل الكرام تحيةً
شمسُ العروبة كربة .. وغمّام
ذهبت رياحُ الحبِّ فيما بيننا
وتفّرق الوادي وعمّ خصامُ
وتناحرت في الحق قوّة غاشم
يا حسرةً قد ضاعت الأحلامُ
فادع الاله لكي يلمم شماها
ويضمّد الجرح فيعلو الهام
وتعود أرضُ العرب خيراً باسقا
يا ربُّ يا وهابُ .. يا علامُ

إلى من يمه الأسر

قولوا له: والقلبُ ينزفُ باكيا

ماذا جنيتَ وقد تخضَّبَ واديا

ماذا جنيتَ ؟ وقد أضعت حضارةً

وتماكنت كتلُ العتاد خليجيا

أطفأت نور الشمس لما غيمت

بغداد واشتعل الفرات بناريا

قولوا له أخدمتَ نارَ مواقدي

ومواكبي وبقيتُ جِدْعاً خاويا

هذي بلادي نخلةٌ فوق الرّبي

الرطبُ كالنهدين زان جماليا

والنفط كالشهد المذاب أريجه

للعالمين وقد رَوُوا من شَهديا

يا حسرة لما أطلت غيمةً
وبكت سماء الحزن بين دياريا

أعطيته عمري وسامق هيبتي
أسلمته أرضي ونهراً صافيا
وجسارة الشعب العظيم وجنةً
بوابة للعلم ... كنزا بأقيا
لكنه لما استوى في أفقه
شدّ الرجال وقد تنمر ناسيا
ما حسبه رد الجميل لأمة
سهرت عليه إذا تملل شاكيا
كالفأس لما عمّرت من دوحة
قطعت فروع الحب يوم تلاقيا

أوراق النرى

يا شعبنا المكلوم هذا يومنا
لن يطفئوا نوراً بأفئك زاهيا
إن كان حُلماً أن تَظَلَّ مُقَيِّدا
فغداً يجيء الفجرُ بَرَقاً قانِيا
وغدا تَدور الأرضُ تحت غُزاتِها
ويظلُّ اسمك يا عراقُ مدويا

سليني

سَليني عن الأدبِ الطيب

وهزّي يراعَكَ كي تطري^(١)

فما الشعرُ إلا التقاءُ الفنون

توحّد في ظلّها الأرحب

وما الشعرُ إلا لسانُ البيان

وقد أغضبَ الشعرُ أن يختبي

فأزجى إلى الكونِ أطيّاره

من الشرقِ تصدّحُ للمغربِ

وألقى السلامَ على موكب

تأدّب بالحبِّ لم يكذب

١- اليراع : القلم
الأهزوجة : الأغنية

إليها

إذا غاب نجمك عن سَاحتي

وأُمسيتُ اشكُو من الوحدةِ

سأذكرُ عندَ انبلاجِ الصّباحِ

حديتُك باللّحنِ والعُنُوةِ

وأملأُ عينيَّ من بَسْمةِ

هنا في مكانك يا حلوتي

ولأنها قلبي

ولأنها قلبـي لو تعرف السـببـا
أطعمتها حـبـي وسـقـيتـها أدبـا

لو فـارقت عـيـني دمعـي يـنـاجـيها
عـمـرا مـن الحـزـن لو كـان يـكـفيها

يا ظـلها السـاقـي أوراـق أشـواقـي
إن ضـاحـكت لـيـلي كسـرت أظـواقـي
ورسـمتها طـيـرًا يشـدو ببـسـتـاني
ورسـمتها فـكـرا مـن نبـض وجـداني

لكنها طـارت
غابت ولم أدر
أن الهوى قـدري
أواه مـن قـدري !!

وعاء

ياربّ جئتُك استجِيرُ ورايتي
مرفوعة بِمَذَلَّتِي وشكّاتِي
طفرت دموعُ الذنبِ مِنِّي خلسة
والنومُ ودّع راحةَ الجنبات
فخلعتُ ثوبَ العزّ أرجو توبة
وطرقتُ بابك واثق الخطوات

يا سيدي والبابُ أصبح مُوصدا
هَلا فتحت البابَ للرحمات
في ظلّ حبك كم تفيضُ جوارحي
تهفّو لصفحك عند كلِّ صلاتي
يا باعثِ الشمسِ البديعة رحمة
والليل لا يغفو عن السبّحات

أنبات مريم كي تهزّ نخيها
أنبا فؤادي كي يضيء حياتي
وأثيت موسى المعجزات مؤيدا
بالحق يحقّ دولة الظلمات
وبعثت طه كي يكرم أمة
في العالمين بمحكم الآيات
اغفر ذنوبي فهي بعد كثيرة
باتت تورق يقطتي وسباتي
والنار إن هبت فإن عظامنا
حطب لها .. ياسا مع الدعوات

فهرس

الصفحة	الموضوع	مسلسل
٣	إهداء	١
٥	سهيل النخيل ورحيق الكتابة	٢
٧	المقدمة	٣
١٩	يا قلب	٤
٢٠	انتظار	٥
٢٢	إليه	٦
٢٤	كف الحر سيف	٧
٢٧	ومتى يبر الوعد بالوعد؟	٨
٢٩	الحصاد	٩
٣٣	في المطار	١٠
٣٤	قراءة في دفتر العام	١١
٣٨	هلاكي	١٢
٤٠	هي والنجوم	١٣
٤٣	إلى بغداد	١٤
٤٦	المغربي	١٥
٤٨	دار السلام	١٦

تابع الفهرس

الصفحة	الموضوع	مسلسل
٥٢ ترنيمات	١٧
٥٦ الرحيل	١٨
٥٩ يا إلهي	١٩
٦١ تحية وعرفان	٢٠
٦٥ لا ترحلي	٢١
٦٨ سراب	٢٢
٦٩ وردة العشاق	٢٣
٧٢ ماذا يجري؟	٢٤
٧٥ كفائك بعدا	٢٥
٧٦ إلى جندي لا أسميه	٢٦
٧٨ خيوط النور	٢٧
٨٠ أوراق الندى	٢٨
٨١ أين المفرد	٢٩
٨٤ يوم الوفاء	٣٠
٨٨ ديالوج	٣١

تابع الفهرس

الصفحة	الموضوع	مسلسل
٩١	وما الحبيب يجارى.....	٣٢
٩٦	يارب.....	٣٣
٩٩	الشاعر.....	٣٤
١٠١	ياليتها.....	٣٥
١٠٥	شموع ودموع.....	٣٦
١١٠	الغضب.....	٣٧
١١١	إلى بغداد... أجمل النخلات.....	٣٨
١١٦	يا بحر قل لي.....	٣٩
١١٩	هلال العيد... في الأرض المحتلة.....	٤٠
١٢١	الفجر موعداً.....	٤١
١٢٢	يا حبيبي يا أختي.....	٤٢
١٢٤	إشراق.....	٤٣
١٢٨	إلى من يهمله الأمر.....	٤٣
١٣١	سليبي.....	٣١
١٣٢	إلهي.....	٣٢
١٣٣	وكانها قلبي.....	٣٣
١٣٤	دعاء.....	٣٤
١٣٥	فهرس.....	٣٥
١٤٠	الشاعر.....	٣٦

